الشعر مثلاً باعتباره كلاماً موزوناً، ليشمل مختلف المظاهر الترددية من نبر ووقفة، وأصوات وتركيبات ووحدات معجمية. بشرط أن يكون تردد هذه العناصر، مبرزاً لنفس إيقاعي داخل المعطى المنطوق.

الإيقاع هنا معطى عام وشامل، يمكن أن يكتنف الشعر كما النثر. بخلاف الوزن الذي يلزم الشعر وحده. ويمكن أن تبرزه نصوص نثرية ما ولكن بشكل استثنائي لا تكمن وراءه قصدية ما.

والإيقاع شأنه شأن النبر والوقفات يبرز قيمة دلالية بحسب كونه:

● منتظماً (Regulier): وفي هذه الحالة يعطي الانطباع بالهدوء والرصانة (Serinité)، لأن الأمر في هذه الحالة يتعلق بتوازن إيقاعي يدل على توازن المتكلم والمرجع المتحدث عنه.

● متفككاً ومتقطعاً: في هذه الحالة قد يوحي بالعنف، والتوتر الداخلي، وتقلب المزاج.

غير أن هذه القيم الدلالية قيم عارضة ومبهمة، إذ أن الاشتغال الدلالي للإيقاع يمكن أن تقدم بصدده نفس الاعتراضات التي قدمت بخصوص القيمة التعبيرية للصوت. ومع ذلك يمكن للإيقاع أن يثير مناخاً ما أو حالة شعورية للمتكلم[27].

إن الوقائع النظمية من نبر ووقفات وإيقاع، والأدوات الصوتية من صوتيات أسلوبية، ورمزية صوتية وقافية وجناس صوتي كلها معطيات يبرزها النص المقدم شعرياً كان أو نثرياً، مع بعض الفروق التي تعود بالأساس إلى كيفية اشتغال هذه المعطيات في كل نص على حدة. ففي الوقت الذي نجد فيه الشعر مبرزاً لهذه العناصر بشكل قوي أصبحت معه لازمةً له في كل زمان ومكان، نجد المعطيات اللغوية غير الشعرية الملقاة شفوياً مبرزة هي أيضاً لهذه العناصر، بموجب مقتضيات تداولية صرفة، تحكمها المقامات وطبيعة المتكلمين ونوعية المعلومات التي يهدف إلى تقديمها.

إلا أن الأدوات الصوتية والوقائع النظمية، ليست هي كل ما يكتنف الأداء الشفوي للنصوص. إذ هناك وقائع أخرى تواكب هذا الأداء وتشتغل في موازاة اللغة الموظفة، ومنها على سبيل المثال: المعطيات الموازية للغة أو ما يعرف بالـ «بارا لانگاج» (Paralangage) التي تشمل الإشارات والحركات، وملامح وجه المتكلم. وكلها عناصر تعبيرية مساعدة في سياق الأداء الشفوي، تدخل ضمن أنظمة التواصل غير اللغوية (Non Verbal)، وتختفي حالما يتعلق الأمر بالأداء الكتابي للغة.

(27) ك. كيربرات، (1977)، ص ص 64-65.